

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[89] الحق أن أبا جعفر كان من فزعه من الآخرة وحاجته إلى رضى الرعية صادق الرغبة في التقرب إلى العلماء ، ومن أجل ذلك كان يرضى منهم ما يصك مسامحه من النقد وإن كان لا يستجيب له . طلب ذلك من صديقه عمرو بن عبيد . والمعافري (1) ، فاعتزلاه لكثرة الظلم على بابه كما قال له . وهز ضميره ابن أبي ذؤيب وتوعده بجهنم . وكمثله صنع ابن طاووس فقبل استعفاء الصديقين . وأقر صدق ابن أبي ذؤيب (2) فقال له : لولا أننى أعلم أنك صادق لقطعت عنقك ، كما ارتاح لابن طاووس مع رفضه أن يطيعه مخافة أن تؤدى طاعته إلى المشاركة في معصية . ولقد رفض أبو حنيفة أن يجلس للقضاء في دولته بحجة الخوف من أن يظلم الناس إرضاء لحاشية يحب أبو جعفر أن يكرمها . وما إكرام الحاشية إلا الحكم لمصلحتها فيما ترتكب من مظالم ، لحساب صاحب السلطان أو نتيجة إغضائه . وهذا رد فقهي من إمام أهل الرأي يتضمن التنديد بأبي جعفر وصحبته . وصحبة الظالم وجه مشاركة في الحكم ، وربما في الظلم ، بتوطيد الأمور للظالم أو بتمكينه أن يبلغ غرضه ، أو تقديم مصلحته على مصلحة

_____ = (ابن عبيد) أخذ أصوله عن أبي هاشم (98) عبد
□ بن محمد بن الحنفية - بن علي بن أبي طالب وكان أبو هاشم قدريا مثلهم - ينفي القدر -
ويضيفون أن محمد بن علي من عبد □ بن عباس (1) تعلم على أبي هاشم (2) وتلقى منه الوصية
بالإمامة بعده - دون بنى علي بن أبي طالب - عندما أحس أبو هاشم بدنو أجله إذ دس السم
إليه سلميان بن عبد الملك. (1) لما استخلف أبو جعفر قصد إليه عبد الرحمن بن زياد بن
أنعم المعافري قادما من القيروان وكان زميلا له في عهد الطلب ، فعرض عليه المقام ببغداد .
وقال له كيف رأيت ما وراء بابنا ؟ فأجابه : رأيت ظلما فاشيا وأمرأ قبيحا . قال : لعله
فيما بعد من بابي . فأجابه : بل كلما قربت استفحل الأمر وغلظ . قال : ما يمنعك أن ترفع ذلك
إلينا وقولك مقبول عندنا ؟ فأجابه : رأيت السلطان سوقا . وإنما يرفع إلى كل سوق ما ينفق
فيها . قال . كأنك كرهت صحبتنا ؟ فأجابه : ما يدرك المال والشرف إلا من صحبتكم . ولكني تركت
عجوزا . وإنى أحب مطالعتها . (2) يفضل أحمد بن حنبل ابن أبي ذؤيب على مالك لمجاهرته
بالحق في وجه أبي جعفر . وتقدير الشافعي لابن أبي ذؤيب يتراءى في رأى تلميذه أحمد . وفي
رواية الشافعي عن عمه في صده . أما تقدير مالك فكان عن مشاهدة أو مشاركة . (*)